

من أجل عمل عربي مستقبلي

أيها الرفاق المناضلون^(١)

يا جماهير أمتنا العربية المجيدة

يا أبناء شعبنا العراقي العظيم

مرة اخرى يفاجئ العراق العالم، كما يفاجئ الامة العربية بقدراته اللامحدودة التي تتفجر من أعماق المواقف الصعبة، والحالات بالغة الخطورة، التي لا يقوى على مواجهتها الا الابطال الافذاذ، النادرون في التاريخ. . والا الشعوب التي هيأها تاريخها، كما أنضجتها ظروف حاضرها الصعبة. لأن تفتح عهداً جديداً من النهوض الشامل لكل جوانب الحياة، يشع على وسطه القومي، ومحيطه الانساني أصالة، وابداعاً، وحوافز للتجدد والانطلاق، ونماذج للبطولة والفداء، ولكل ما يزيد الحياة تألقاً وسمواً، والانسان تسامياً وعطاءً. .

فالمعركة الاخيرة التي خاضها العراق خلال الشهرين الماضيين دفاعاً عن ارضه وعن أمته كلها، كانت خلاصة لمجموع معارك الحرب في سنواتها الست، وخلاصة للحالة الجديدة التي يعيشها العراق منذ بداية تجربته الثورية، وتأكيداً جديداً وحاسماً على أملاكه لسر النصر بشكل نهائي لارجعة فيه. بل ان الزمن والاحداث مهما صعبت وتعقدت، لانتزیده الا رسوخاً وحيوية متجددة، وأرتقاء في الاقتدار والنضج.

(١) كلمة في السابع من نيسان عام ١٩٨٦، لمناسبة الذكرى التاسعة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي.

كما برزت في هذه المعركة صورة عراق العرب . . عراق الامة بشكل أوضح من السابق في النتاجات الادبية التي واكبت هذه المعركة، والتي عبرت عن دور العراق القومي، وعن الخوف على الامة بأسرها اذا ماأمس العراق.

ان ما تحقق على أرض العراق خلال المعركة الاخيرة وهو فصل من فصول هذه الحرب البطولية، يعبر عن حالة لا تحدث اكثر من مرة في القرن الواحد: بطولة خارقة، وفداء سخّي، وتفجّر في العطاء والابداع في كل مجال من مجالات الحياة، وشعب ناهض ومتوهج وموحد، تسري فيه روح مؤمنة بالمبادئ والقيم الخالدة، ومؤمنة في الوقت نفسه، بالحياة وبالحضارة، والتقدم، والتفوق. شعب يقاتل، ويستبسل، ويضحّي أعلى التضحيات دفاعاً عما يؤمن به ويحبه. هو جزء من أمة، ولكنه جسّد الامة بمجموعها، وأستلهم تاريخها، وجدد رسالتها، وأستطاع في الزمن الصعب، وفي ظروف الفرقة والغفلة والتنكر، ان يشق طريق المستقبل لامته، واثقاً بأن ضمير الامة لن يلبث ان يستيقظ ويتجاوب مع نداء الحياة و ارادة النهوض.

فكان من واجب العرب بمختلف فئاتهم ان يهتموا بهذه الحالة الفريدة، حتى ولو تحققت في اقصي الأرض وفي بلد لا يمت بأية صلة للعرب والمسلمين، فيطلعوا عليها ويكتسبوا منها خبرة وتجربة نادرة. فكيف بهم، وهي تتحقق أمام أعينهم، وفوق جزء من وطنهم، وعلى أيدي أشقاء لهم؟

ان أستفاقة العرب، والتقدير الصحيح الذي يجب ان يولوه للحرب، والوعي الواضح والعميق والشامل لمعاني وأبعاد هذه الحرب، واجبة من اجل تحقيق هدفين: -
الاول: وعي الاخطار الجسيمة التي كانت تهدد الامة العربية من خلال العدوان الايراني على العراق، التي دفعها العراق عن الامة، وان كانت ما تزال ماثلة، وتستوجب كل اليقظة، وكل الاعداد، حتى تزول وتنتفي بشكل نهائي.

والثاني: هو التعرف على الحياة الجديدة التي مكنت العراق من ان يصمد أمام تلك الاخطار الهائلة، وان يحقق أنتصارات تاريخية، وهذا هو الهدف الايجابي: الاطلاع على الحياة الجديدة، والحالة الجديدة، والتفاعل معها والتعمق فيها،

وأستخلاص المبادئ والقواعد التي يمكن ان تعمم ، وان تحتذى كنموذج مستقبلي في الاعداد الصحيح لحرب تحرير فلسطين .

ان الحرب التي تدفع عن العراق ، وعن الامة العربية ، أخطار النموذج الظلامي ، المتخلف ، المدمر ، الذي كان يراد تصديره الى العراق والاقطار العربية ، والحرب التي تحدث ما أحدثته في العراق من أبداع وتآلق ، وسمو في الروح والعطاء والفداء والبطولة ، لا تلهي عن معركة فلسطين ، كما توهم البعض في بداية الحرب ، ويصر البعض الاخر ، على ذلك حتى الان ، لاغراض مشبوهة ، بل يهيء لها التهيئة الصحيحة ، بأعداد جيش بحجم الجيش العراقي . وهذا المستوى الرفيع من الكفاءة والافتقار . وبأعداد شعب كشعب العراق في نهضته ووحدته وضموده ، وتحمله للتضحيات عن طوع ووعي ، وأندفاع وأيمان ، بأنه يبني تاريخاً جديداً للعراق وللامة العربية .

ومع ذلك ، فالعراق لا يريد الحرب ، ولم يرد لها ان تنشب ، ولا يريد لها ان تستمر ، فقد كان يسير على طريق النهضة ، ويعد نفسه لمعركة المصير في فلسطين ، اما وقد فرضت عليه ، فانه أستطاع ، رغم قسوتها ، ان يحولها الى عامل لتعميق حالة النهوض ، وأمتلاك العديد من المزايا النفسية الثمينة : كالصمود ، والصبر ، والابتكار ، بالاضافة الى اكتساب الجيش العراقي خبرة عسكرية نادرة ، تعزز قدرة الامة العربية في مواجهتها الحتمية مع العدو الصهيوني .

يا أبناء أمتنا العربية الخالدة

يا جنود العراق البواسل

ان العراق بتصديه لتلك الموجة الهمجية اللامعقولة ، قد أنقذ نفسه ، وأنقذ الامة العربية ونهضتها ، كما أسهم في توعية شعوب ايران وفتح طريق الانقاذ امامها من هذه المحنة التي نزلت بها . وعندما نقول : ان العراق أنقذ نفسه وأنقذ شخصية الامة العربية ومستقبل نهضتها ، فاننا نعني الشخصية العربية الإسلامية التي تستلهم ثورة الاسلام وروحه ورسالته الحضارية . ومن أجدر من العراق ، الذي يستلهم مبادئ البعث

القومية، من وعي واستشراف المخاطر التي تشكلها حركة الخميني وعقليته، وأطباعه، على الاسلام، والعروبة، وعلى الصيغة الجديدة للعروبة وللنهضة القومية التي يؤمن بها البعث، والتي يشكل الاسلام، بمفهومه الثوري، روحها ومحورها؟

ان ما حققه العراق من انتصارات في هذه الحرب، وكذلك التحولات التي أحدثتها الحرب فيه، وعمقتها، هي نتيجة الاعداد الثوري على هدي القومية الحديثة الثورية، وعدم التردد في الدفاع عن الارض، والسيادة، والكرامة، والمبادئ التي لا تقف عن حدود العراق، وانما تشمل الامة. ولا تقتصر على الحاضر، وانما تشمل المستقبل الذي هدده عدوان الخميني. والشيء الذي تحقق في العراق وبخاصة خلال سنوات الحرب، هو صورة نموذجية للحياة العربية الناهضة. اي صورة للمستقبل ولكنها على عظمتها وتآلقها، لا يمكن ان نعتبرها كاملة ونهائية. لأن الشيء الطبيعي هو ان تتفاعل هذه الصورة مع نضال بقية الاقطار العربية وتجاربها، فالاقطار العربية بأمر الحاجة الى هذه الروح التي تسري في الشعب العراقي، وجيشه البطل. كما ان العراق يشعر بمزيد من القوة، والثقة، والحصانة، والاطمئنان الى المستقبل عندما تلتقي هذه الروح المتجلية في وعيه وصموده، مع الاستعدادات العميقة الكامنة في جماهير الاقطار العربية الاخرى، وفي تطلعها البعيد الى إطلاق طاقاتها، وتحرير ارادتها، والتعطش الى النضال، ودخول المعارك المصيرية من اجل التخلص من رواسب التخلف والجمود، وخلق الجو النقي الحار. جو المعارك الذي تنتفي معه الامراض والخيانات، وتنصهر كل فئات المجتمع لتكون شعباً موحد الازادة، واثقا من نفسه، مؤمنا بأتمته وحتمية انتصارها وتحقيق نهضتها. فالعراق لا يطمئن ويتوازن ويستقر، رغم هذا الاقتدار القريب من الاعجاز الذي برهن عليه، والانتصارات التي يحققها، الا اذا أخذ موضعه من جسم الامة، ومن مسيرتها كلها. لانها هي الغاية. لذلك فاننا نعتبر الاستجابة العربية لحرب العراق، والتي برزت بصورة أوضح وأجلى اثناء المعركة الاخيرة، ظاهرة صحية، او نقلة نوعية. وذلك مهم للعراق ولحربه العادلة، وللأقطار التي تظهر فيها هذه الاستجابة. لانها تشكل، في اعتقادنا، خطوة

ليس فقط على طريق التضامن القومي ، وإنما خطوة على طريق التحرر الداخلي في تلك الاقطار، عندما يبادر ابناءؤها الى الانتصار لمعركة قومية هي معركة العراق العربي . الذي كان في كل الظروف طليعيا في الشعور بمسؤوليته القومية، وخاصة بعد ان أخذ نضال حزب البعث فيه مداه، ونضج هذا النضج . فأصبح العراق مرادفاً للامة العربية في تفكيره وممارساته وشعوره، كما برهنت ست سنوات من الحرب .

ان دور العراق في هذه الحرب اكبر من النيابة عن الامة العربية، انه تجسيد لها . فقد كان على العراق ان يستخرج من نفسه، ومن ذاته، ما يوازي قوة الامة جمعاء . لان الاعداء يحاربون الامة وليس العراق فقط، فالخميني جاء ليحارب العروبة، واستسهل ان يبدأ بالعراق لاعتبارات كثيرة معروفة، ولكن هدفه هو شخصية الامة العربية . . هو تيثيس العرب من قوميتهم وتقديم بديل عنها مغلف بغلاف الدين، هو ليس في الحقيقة والفعل سوى الوصاية والهيمنة الفارسية .

وقد برهنت قيادة العراق التاريخية، بقرارها الجريء في التصدي لعدوان الخميني،

على صحة هذه الحقائق الثلاث :-

اولا : عدم التردد في دخول المعركة، بعد ان توافرت القناعة بعدالة القضية، وبأن

دخول المعركة هو للدفاع عن قيم أساسية غالية تساوي الحياة .

ثانيا : الإدراك العقلائي الواضح بأن معركة الطرف الآخر لا يمكن ان تنجح لأنها

غير عادلة . اذ هي عدوان وحب للسيطرة والتوسع، وانها تسعى الى أهداف متخلفة،

ترفضها طبيعة الحياة، كما ترفضها روح العصر .

ثالثا : اهمية الاعداد المتقن لبناء المجتمع الناهض، لكي يتمكن من الدفاع عن

أرضه وكرامته وقيمه ومنجزاته .

ست سنوات من الحرب برهنت على بعض الحقائق المهمة . أولها ان الظاهرة

الخمينية، التي آلت الى ما آلت اليه من الفشل، ومجافة العلم والعصر، وما نزل

بشعوب ايران من ويلات بسبب هذه العقلية المتخلفة . . ما كان يمكن ان تكون

صادقة في ما ادعته، ولا قادرة على تحقيق الوعود والاحلام والأمان التي مننت بها

الشعوب الايرانية والاسلامية، بسبب تخلفها، وأنغلاقها، وأنسياقها مع نزعات التعصب، والحقن العنصري، وأطماع التوسع وان تقييم القيادة العراقية لهذه الظاهرة منذ البداية كان تقييماً صائباً ينم عن نظرة ثاقبة .

وثاني هذه الحقائق : ان الانتصارات العراقية، وما برهن عليه الصمود العراقي من ايمان عميق، ومن وعي متقدم، ومن وطنية عريقة، وأتناء قومي أصيل، قد جاء نتيجة لتلك الحالة النادرة التي وحدث الشعب والجيش والقيادة، والتي ما كان يمكن ان تتحقق لو لم تكن المقدمات سليمة وصحيحة منذ بدء التجربة الثورية في العراق، وما تميزت به من نضج وعقلانية وشجاعة، وحافز نهضوي عميق ومتأجج، ومن أستلهام لتاريخ الأمة وقيمها، وايمان بالشعب وبقدراته اللامحدودة، وبأستعداده الحضاري للنهوض وللعمل التاريخي . .

انه ليس أمراً عادياً وثانويّاً بالنسبة للمستقبل العربي ان تتحقق هذه الشروط الصعبة النادرة لشعب العراق ولقواته المسلحة، وأن لا يرى فيها العرب ما يستوجب الدرس والتحليل، وما يستدعي الاهتمام والرعاية والحماية كقوة عربية مستقبلية . كما انه ليس أمراً عادياً وثانويّاً، ان تفشل ظاهرة بحجم الظاهرة الخمينية على أيدي ابناء العراق . وكان يراد لها ان تنجح في اكتساح البلاد العربية لتزرعها بالفتن والحروب الطائفية وتشيع فيها التقسيم وان لا تدخل هذه النتيجة التي آلت اليها الظاهرة الخمينية في حساب جميع الفئات العربية الواعية والمثقفة والمناضلة التي تعمل لبناء المستقبل العربي .

ان المعركة التي يخوضها العراق منذ ست سنوات ليست، فقط، دفاعاً عن أرض الأمة، وسيادتها، وقوميتها، ومستقبلها، وقيم تراثها، ونهضتها، بل هي ايضاً تعبير قوي ورائع عن اهم مميزات هذه النهضة . . نهضة الأمة، اذ ان الامة العربية التي حملت في الماضي أعظم رسالة أنسانية الى العالم، تعرف اليوم بوحى من أصالتها، ان أسترجاعها لقيم الرسالة الخالدة لا يكون بالرجوع الى الورا، بل بالتقدم الى الأمام، ولا يكون في التهييج الرخيص لغرائز الخوف والكرهية والتعصب الأعمى، وفي تعطيل

العقول وتعميم الجهل والظلام . بل في الصعود الشاق البطولي والالتقاء من جديد بالحالة الصحية الدافعة للإبداع والزاخرة به ، والتي بلغها الاجداد في ذلك الماضي المجيد .

اذن ، فمعركة العراق بالأضافة الى كل الاشياء الثمينة التي تدافع عنها نيابة عن الأمة العربية ، هي معركة نظرة الى الحياة أنضجها البعث ، متصلة بطبيعة العقل العربي ، والعبقرية العربية ، وبمميزات الإسلام الذي يمت الى هذه الطبيعة ، وهذه العبقرية بصلة وثيقة . فالمقاتلون العراقيون الابطال الذي يحرزون الانتصارات الباهرة بشجاعتهم وتضحياتهم ، انما ينقذون ، ايضا ، من ضمن ما ينقذون ، هذه النظرة الى الحياة التي تفتح أمام العرب طريق الرقي والتقدم والحضارة الصحية المتوازنة . .

أيها الرفاق البعثيون

يا جماهير أمتنا العربية

وكما تتعزز روح النصر في كل عام ، بانتصار جديد باهر ، ويتعمق الايمان عند الجيش والشعب ، وترسخ الثقة ، وتتسع الرؤية . وتتكشف المعاني وتردد . . كذلك في كل عام ، ويفضل هذه الانتصارات ، تتعزز ثقة الحزب بنفسه ، ويتعمق ايمانه بدوره وتزداد رؤيته ، الى الماضي والحاضر والمستقبل ، عمقاً وشفاء وشمولاً .
ولهذا العام أمتيازه على كل ما سبقه من أعوام الحرب ، لأن المعركة الأخيرة كانت متميزة عن كل ما سبقها من معارك ، ولأن الانتصار فيها له معان ، وله نتائج على مستقبل العراق والامة العربية . وقد تقرب نتائجها نهاية الحرب ، خاصة اذا أينعت البذور التي ظهرت ، الآن ، في التجاوب العربي الذي يختلف عن كل ما سبقه ، ولكن الشيء الاهم الذي ننتظره ونؤمله ، هو ان تكون هذه المعركة بداية يقظة قومية عميقة شاملة ، وبداية عمل شعبي يستلهم روح المعركة ، ويشمل الاقطار العربية كلها .

أيها الرفاق المناضلون

يا أبناء شعبنا في العراق العظيم

ان حزبكم الذي يستقبل الذكرى التاسعة والثلاثين لانعقاد مؤتمره الأول . له مع

العراق تاريخ طويل وعلاقة متميزة، منذ حركة نصرة العراق عام ١٩٤١ حتى الان . ولقد كان لتأسيس فرع حزب البعث في العراق، في بداية الخمسينات أهمية خاصة في مسيرة الحزب، اذ تميّز انتهاء البعثيين العراقيين دوماً بالجدية، وبحرارة الأيمان وشجاعة التحدي، ولكن الحزب في العراق، بعد ثورة ١٧ تموز، أنتقل نقلة نوعية . وعبراً منذ السنوات الاولى للثورة عن مستوى جديد من الجدارة والكفاءة والنضج، بشكل يسمح بالتوقع بأن تكون تجربة العراق الثورية، هي التجربة البعثية المثلى، التي توافرت لها شروط وصفات ومواهب، لكي تعطي لحزب البعث ولفكرته القومية الحديثة أبعادها القصوى في التعبير عن روح الامة، وطاقات الشعب، الشيء الذي يجعل منها التجربة القومية النموذجية .

هذه التجربة في تألقها، وفي الابداع المتواصل والمتزايد، وفي هذا التعمق والتسامي من خلال احتدام المعارك، وعظمة الفداء والتضحيات والبطولات، تلامس صورة المستقبل العربي، الذي هو حلم البعث، وحلم البعث هو بناء الانسان العربي الجديد، واعادة بناء الامة العربية، لان النهضات الكبيرة، وبخاصة المستلهمة من القيم الروحية الخالدة، ومن أصالة التاريخ، هي نهضات خلاقة تبني النفوس والعقول بناء جديداً، بحيث تعيد لها الصفاء والعمق والسمو، وتكشف لها عن الجوهر الذي يوحد الجميع، بينما تنهافت وتتساقط عوامل التفرقة، وضيق النظرة، والاحقاد، وكل الحواجز التي تراكمت في أجواء الانحطاط، فيكتشف العربي قدره الأصيل، وفي الوقت نفسه يكتشف أخاه .

لقد كان العراق دوماً في ضمير الحزب، وفي ضمير مشروع القومي الحضاري، لانه يمثل عنصر التحدي والعنفوان القومي، فالصلة بين تأسيس الحزب وبين البطولات والانتصارات التاريخية التي يحققها العراق اليوم، هي صلة حية وعضوية، بالرغم من تواضع بدايات الحزب وعظمة الانتصارات في هذه الحرب .

فالحزب في بداياته المتواضعة ما كان يمكن ان يخرج الى حيز الوجود، وان يقطع مسيرة نضالية بهذه المسافة من السنين، لولم يكن مستلهاً إرادة الحياة في الامة، وأصالة

تاريخها ومصالحة جماهيرها، من أجل بناء المستقبل الناهض المبدع، مثلما هو العراق اليوم في حربه العادلة يستلهم ارادة الامة وعظمة تراثها وآمالها المشروعة في بناء المستقبل الحضاري .

أيها الرفاق المناضلون

يا جماهير أمتنا العربية المناضلة

ان حزيننا، حزب البعث العربي الاشتراكي، خلافا لما هو معروف عن نشأة الاحزاب والحركات، هو من صنع الامة، بمعنى ان الحزب بأشخاصه الذين أسسوه وبدأوه، لم يعملوا اكثر من وضع تصور لصيغة الحياة العربية، وفق مشروع ثوري للنهضة، تعمل الامة على أغنائه وتعميقه. وهذه الصيغة التي تصورها البعث صيغة بسيطة، ولكنها متميزة بالاصرار على الاصاله والخيار الحاسم للتقدم. . اي انها التصور الثوري للاصاله، وخيار التقدم بضمانه الاصاله. فقد ولد تصور الحزب من قناعات عميقة ومعاناة فكرية ونفسية حية لجملة حقائق: اولها، الانتهاء الوطني الحار المولد لموقف تحرري حاسم من الاستعمار.

والحقيقة الثانية، هي الانتهاء القومي الحضاري المولد لتبني الاسلام كثورة وحضارة. والحقيقة الثالثة هي الانتهاء الى العصر وتبني التقدم بشكل حاسم كخيار أساسي، يكمل الاصاله، التي تبقى بدونها ضامرة وغائبة عن الفعل .

وقد تجاوب الشعب العربي، ممثلا بشيبيته وطلائعه في عدد من الاقطار العربية مع الافكار والصيغة التي طرحها الحزب، لانه وجد فيها صورة لحاجاته وتطلعاته، فتفاعل معها، ورعى المشروع الثوري للنهضة، الذي هو الحزب، وحافظ عليه رغم المصاعب والمحاولات لهدمه، وهدم فكرته، واستمر المناضلون البعثيون في سورية ولبنان والاردن والعراق وغيرها من الاقطار يحملون هذا المشروع ويحرصون عليه، ويغذونه بالجهد والفكر ودم الشهداء، الى ان توافرت له، بعد ثورة ١٧ تموز، الشروط الذاتية والموضوعية، للتحقق المليء القوي، الذي صنع تاريخاً بلغ مستوى الاعمال الخالدة .

لقد بقيت فكرة البعث زمنا طويلا لاتملك الوسائل التي تساعد على الانتشار،

ولكنها مع ذلك، وصلت اوساطاً كثيرة من الشعب العربي بيسر وسهولة وبساطة، فحملتها هذه الاوساط الشعبية وغذتها وأمدتها بأسباب البقاء والاستمرار، الامر الذي أثار الاعداء، فتألبوا عليها وحاولوا قتلها بالتآمر والافتراء من الخارج، والتزييف والتزوير من الداخل. . . وبأسم الحزب، كما يفعل حكام دمشق.

ان الشيء المميز لحركة البعث، هو انها ظلت صامدة ومحتفظة بالصورة الاصيلة الاولى التي انطلقت منها. وظلت واثقة من تجاوبها مع ضمير الشعب، ولذلك أستمرت، وأستمر الحزب، الذي هو فكرة عن النهضة، تمثل فيها الوحدة العربية النواة والقلب، وها هي بعد اكثر من أربعين عاماً على ظهورها وانتشارها، تبدو فتية، وكأنها حديثة النشوء، وان المجال امامها واسع وغير محدود لكي يزداد الشعب العربي معرفة بها. وتزداد هي وضوحاً، ويتبدد كل التزييف الذي حاول الاعداء الصاقيه بها، وهي ستظل رغم كل المحاولات، مصرة على ثقتها بنفسها، وعلى قناعتها وتصميمها الذي رافقها منذ لحظة نشوئها بانها لكل الشعب العربي، في كل أجزاء وطنه الكبير، ولكل فئات الشعب المؤمنة بالانتساب الى العروبة، وبالعلاقة التي تربط العروبة بالاسلام.

أيها الرفاق المناضلون

يا أبناء أمتنا المجيدة

بدافع الحب للامة العربية احببنا الاسلام، منذ السن اليافعة، وبعد ان اقتربنا اكثر من فهم الاسلام، اضحى حبنا لامتنا يتلخص في حبنا للاسلام، وفي كون الامة العربية هي أمة الاسلام. . .

ان ثقة عميقة تملأ نفوسنا، بأننا أخلصنا كل الاخلاص، طوال عمرنا لامتنا، لمصلحتها، ولتاريخها، ولعقيدها، ولستقبلها. واننا كنا دوماً حيث العروبة الصحيحة والاسلام الصحيح.

وقناعتنا الراسخة التي رافقتنا طوال مسيرة الحزب هي ان هذا الحزب ما كان ليكتب له البقاء والاستمرار والصمود والتجاوب الصادق مع روح شعبنا العربي لولم يقم على هذه الأسس، وعلى الصدق التام مع ما أعلنه من قناعات. ان هذه العلاقة

الحميمة بالاسلام هي من النوع التاريخي ، الموسوم بالتجرّد الخالص .
وكان شيئاً طبيعياً ان يأخذ هذا الوعي ، وهذه العاطفة كل أبعادهما ، فنذكر ما
تمثله الشعوب الاسلامية من عمق وسند للامة العربية ، ونشعر نحوها بعاطفة القريبى ،
ولكن مع الاحتفاظ بالوضوح التام في الفكر ، وبيعض الحقائق الاساسية ، وهي ان
للامة العربية شخصيتها القومية الحضارية المتميزة ، وحدود ارضها الواضحة ، وان
اشراكها في العقيدة الدينية مع غيرها من الشعوب لايجوز ان يجرّ الى طمس هذه
الشخصية ، والعدوان على هذه الأرض . وتجارب التاريخ دلت على ان غياب معالم
الشخصية العربية القومية ، وفقدان العرب لسيادتهم ، لم يكونا في صالح الامة العربية ،
ولا في صالح الاسلام ، وان ثمة حقيقة كبرى ، لايتجاهلها ، الا المكابرون وذوو
الاغراض ، وهي : ان علاقة الامة العربية بالاسلام علاقة خاصة حيوية ومصيرية لها
وللإسلام . فلا يمكن ان يفهم الإسلام شعب مثلما يفهمه الشعب العربي ، ولا يمكن
ان يشعر أحد نحو الإسلام بمثل الرابطة والمسؤولية اللتين يشعر بهما العرب نحوه .
ان فلسطين قضية العرب جميعا ، ولكنها بالنسبة الى الفلسطينيين ، اكثر من ذلك ،
انها وطن . والاسلام بهذا المعنى هو وطن الامة العربية الروحي والمادي ، بكل ما تحمله
كلمة وطن من معاني حب الارض والاهل ، وحب اللغة والتاريخ .
والعصر عصر القوميات والدول القومية ، ولئن كان مفهومنا للقومية ، ينكر
التعصب العنصري ، ويلج على الجانب الانساني الذي أكسبه الإسلام للعروبة ،
ومحرض على خصوصية العلاقة بين العرب والشعوب الاسلامية الأخرى ، فان هذا
المفهوم يحول دون ذوبان الأمة العربية في شخصية غيرها . وتنازلها عن سيادتها
واستقلالها لأحد ، تحت أية ذريعة كانت ، وبأسم أي شعار او مبدأ .
ولئن كان عجبى شديداً للمسلم الذي لايجب العرب فعجبى أشد للعربي الذي
لايجب الإسلام . . ولقد كانت رؤيتنا القومية الحضارية لمستقبل الأمة - وذلك منذ
بداية الحزب - ان يساعد الكشف عن خصوصية العلاقة بين العروبة والإسلام ، على
ان تكتشف الطوائف العربية غير المسلمة ، ان الإسلام هو ثقافتها ، وحضارتها وأثمن

شيء في عروبتها، تباهي به حضارات الامم الأخرى.

ومن قبل بداية الحزب بسنين عديدة، كان ادراكنا لخطر الاستعمار الثقافي الغربي على هذه الطوائف، وان أنقاذ هذه الطوائف من الغربة الحضارية، لا يكون بغير تعميق الثقافة العربية الإسلامية وتعميمها كثقافة للأمم كلها.

ان الغرب الأستعماري، الذي يخوض صراعاً تاريخياً منذ قرون عديدة ضد الاسلام والامة العربية، بدافع التعصب الديني والعنصري، وحب الاستغلال والهيمنة، أصبح اليوم أشد عداء للعرب والاسلام، منذ ان وجد في الصهيونية ضالته المنشودة ليعطل وحدة العرب ونهضتهم، حتى تستمر سيطرته على البلاد العربية وأستغلاله لثرواتها ومواقعها. هذه الشراكة السياسية الاستعمارية التوسعية بين الغرب والصهيونية، هي أخطر بكثير من مجرد تحالف سياسي، اذ انها تستند الى شراكة حضارية ثقافية عميقة عمرها مئات السنين.

وفي العالم اليوم قوى معادية للاستعمار وللعنصرية، ليس بينها وبين العرب والاسلام أحقاد تاريخية، وليس بينها وبين الصهيونية ودّ ولا أشتراك في المصلحة. وثمة مجال واسع للتعاون بينها وبين الامة العربية، لدفع خطر مشترك.

أيها الرفاق المناضلون

حركة البعث وجدت في فترة تاريخية فاصلة بين مرحلة استنفدت أغراضها، ومرحلة مضطربة قلقة ورؤيتها للمستقبل غير واضحة. . المرحلة التي استنفدت أغراضها كانت مرحلة القومية العربية المجردة التي أقتضاها الصراع التحرري ضد الهيمنة العثمانية، فلم تكن تستطيع رفع شعار الاسلام الذي كان هو شعار الدولة المهيمنة. وأستمرت الحال حتى بعد ان زالت الظروف التي أستوجبت ذلك، وأستجدت ظروف هيمنة الأستعمار الغربي على الأقطار العربية. هذه الظروف هي التي أعادت الامور الى نصابها. حين أعادت الاسلام الى العروبة. . الى القومية العربية، لضرورة المواجهة الحضارية مع الاستعمار الغربي، ولكن ذلك لم يتم بالنسبة الى حركة البعث نتيجة دراسة وتحليل مجردين للظروف القديمة والمستجدة. بقدر ما

جاء نتيجة معاناة طويلة ولدت من الواقع الحي ، ومن التجربة النزيهة وموجبات ظروف النضال التحرري والاجتماعي ، الوطني والقومي . وقد تلخصت في نظرة الى التقدم ونظرة الى الاسلام . ولدت منها نظرة جديدة للاسلام كثورة عربية أنسانية حضارية قابلة للتجدد والانبعاث في كل مرحلة تاريخية مصيرية من حياة الامة العربية .

وهكذا بدأ طريق المستقبل العربي يزداد وضوحا، فهو لا يبنى الا من خلال الثورة باتجاه التقدم، ولكن باستلهام الاصاله التي تجسدها ثورة الاسلام بواقعها العربي وجوهرها الانساني وأبعادها الحضارية .

لقد كان قدر البعث ان يجد في العراق التربة القومية الخصبه والروح الشعبية الاصيله، والمناخ الابداعي الحضاري، والاستعداد البطولي العالي لنهضة تاريخية، يكون الاسلام بمفهومه الثوري مصدر الهامها .

أيها المناضلون المؤمنون بقومية الأمة ورسالتها
يا أبناء أمتنا الخالدة

في الوقت الذي كشفت الحرب التي يخوضها العراق، عن القوة الجديدة فيه، والتي هي بداية القوة التي تتمخض عنها الجماهير العربية في كل أقطارها، كشفت ايضا عن التناقضات في الوضع العربي، وكذلك عن حالة التردّي، والعجز، والخيانة التي تكاد تزرع اليأس القاتل في نفوس العرب، وتحيرهم حد الذهول في أيجاد تفسير لها .
وإذا كانت بعض هذه التناقضات وليدة الامراض الموجودة في المجتمع، فإن معظمها يعكس مظاهر عمل أعداء الامة العربية، من أمبرياليين وصهاينة، طويلا وبدقة واحكام ودهاء ليوصلوا العرب اليها، بعد ان فوجئوا بتجلي القوة العربية الثورية في خمسينات هذا القرن .

وقد تمكن الأعداء من تحقيق أغراضهم الخبيثة بسبب غياب الاستراتيجية الوجودية المتكافئة مع هذه القوة العربية، والقادرة على ضمان أستمرارها ونموها .
وكذلك بسبب الخلافات التي أستفحلت بين الفصائل والحركات القومية فجعلتها تحارب بعضها بعضاً، بدلا من أن تتوحد في مواجهة الأعداء، والفئات المستغلة

المساعدة معهم ، والأشخاص الذين يرتضون القيام بأدوار الغدر والتخريب والخبائنة نيابة عنهم .

ولعل أكثر ما نجح الأعداء في تحقيقه لمصلحة سيطرتهم وأستغلاتهم . . هو إقامة أو حماية أنظمة حكم تقمع الشعب وتخنق تطلعات الجماهير وتجمد أندفاعاتها المشروعة للتعبير عن حقيقة مشاعرها وأهدافها .

ان أخطر وأغرب التناقضات والمفارقات في الواقع العربي الراهن ، هو وقوف أنظمة عربية الى جانب عدوان أجنبي ضد قطر عربي ، كما يفعل النظامان السوري والليبي اللذان يؤيدان ايران علناً في عدوانها ضد العراق وأحتلال أراضيها ، ويقدمان لها كل أنواع الدعم العسكري وغيره .

وبمقدار ما تلحقه هذه المفارقة الخيانية من أذى بوحدة الصف العربي وبآفاق العمل القومي المشترك ، فإنها تسيء الى القيم العربية ، وتعبّر عن شذوذ متعمد في السلوك السياسي ، ليس هدفه تقويض دعائم التضامن العربي فقط ، بل تقطيع الأواصر القومية ، وأطلاق الشعبوية من عقابها لتمعن تخريباً في الوطن العربي وفي النفس العربية ، تحت ستار من التزييف والتزوير . .

فليس من أحد يستطيع ان يصدق ان شعب سوريا . . القطر الرائد في حركة القومية العربية ، يمكن ان يكون مقتنعا بموقف حافظ اسد من العراق في حربه الدفاعية ضد العدوان الايراني ، وغير مبال بما يتعرض له العراق من خطر هذا العدوان ، وبالتضحيات الغالية التي يقدمها العراقيون منذ ست سنوات ، لدفع هذا الخطر عن أرضهم وعن الامة العربية كلها . .

بل ان ما يعرفه العرب ، وحتى كثير من الأجانب ، من تأريخ شعب سورية يؤكد ان هذا الشعب لو كان حراً في التعبير عن إرادته ، لاندفع في تأييده للعراق الى حد المشاركة الجماعية في القتال .

فماذا يعني سكوت شعب سوريا في ظروف قومية مصيرية ، كهذه الظروف التي يمر بها العراق ، الا ان يكون النظام الحاكم قد أمعن في تزوير الحقائق

والتضليل، وحوّل سورية الى سجن كبير، وأوصل القمع والتنكيل للحد الذي يجعل شعباً عريقاً في القومية والنضال كالشعب السوري، أسير هذه الحالة الشاذة من العجز.

هذا الوضع يكاد يلخص التناقضات والمفارقات العربية، لأنه أكثرها وضوحاً وبروزاً ومجافة للمعقول، وهل يطلب الكيان الصهيوني أكثر من هذا الحد من التمزيق والتحطيم في الجسم العربي، وهل كان سيفعل أكثر من ذلك لو انه كان يحتل دمشق ويحكمها بقوة الحراب. . ؟

ان مصر التي تعيش ظروف وآثار معاهدة كامب ديفيد، خرج شعبها في تظاهرات غاضبة احتجاجاً على قصف العدو الصهيوني للمفاعل النووي العراقي، واحتجاجاً على ضربه مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس، وبتباري كتابها ومثقفوها ومناضلوها في التعبير عن مساندتهم للعراق وتأييدهم له في دفاعه عن أرضه أمام الغزو الايراني. بينما لا يستطيع أحد في سورية التي يدعي حكامها الوطنية والقومية. ويتاجرون صباح مساء بمعارضتهم لكامب ديفيد. . لا يستطيع أحد ان يعبر عن مشاعره المحبوسة لتأييد شعب العراق ومؤازرته.

فأية قيمة حقيقية لمعارضة النظام السوري لمعاهدة كامب ديفيد، وهو النظام الفاقد للمصداقية الوطنية والقومية عند شعب سورية اولاً، والذي لم تعد ادعاءاته تخدع أحداً خارج سورية، وبخاصة بعد ان تنالت وتكررت مواقفه وسياساته الملتقية مع سياسة الكيان الصهيوني، او التي يرتاح لنتائجها هذا الكيان في أقل الاحتمالات، من خذلان للمقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية اثناء الغزو الصهيوني للبنان، الى ضرب منظمة فتح في البقاع وطرابلس، ثم ضرب المخيمات الفلسطينية في بيروت بواسطة منظمة «أمل». بالإضافة الى موقفه من العراق في هذه الحرب التي يساهم الكيان الصهيوني في إطالتها لأستنزاف قوة العراق الجديدة وتعطيلها. وهل يفيد النضال القومي حقاً ان يسكت عن كل جرائم وخيانات النظام السوري مقابل معارضته الشكلية لمعاهدة كامب ديفيد؟ .

وهل تبرر هذه المعارضة الزائفة لبعض المناضلين العرب، ولبعض فصائل المقاومة الفلسطينية، ان يمنحوا هذا النظام تبرئة وشرعية ينكرها عليه شعب سورية نفسه، كما تنكرها المبادئ القومية؟ وهل سيبقى النضال العربي أسير هذا المستوى المنخفض، وهذا التناقض الجارح الذي يفقده فاعليته ومصداقيته، بدل ان نقدم للجماهير العربية وعياً واضحاً ومنسجماً، هو الشرط الأول، لتعبئة هذه الجماهير ودفعها لان تحطم أسوار سجنها الكبير، وتعود من جديد الى مسرح التاريخ؟

ان الخطوة الاولى لانعتاق النضال القومي من أسرهِ، هي التي تنطلق من فهم هذا التناقض وهذه المفارقة، ومن أستيعاب هذه السياسات القائمة على التزييف والتزوير في الوطن العربي، والتي لاتقتصر على النظامين السوري والليبي، بل تسهم فيها أنظمة وقوى أخرى سمتها المشتركة: تهييب التصريح بمقاصدها الحقيقية، والعمل بطرق ملتوية وخفية على توسيع هذا التزوير وتعميقه، وان بدت انها خارج دائرة الضوء. فهي تضغط سواء بالعمل او بالامتناع عن العمل. . . يبذل الجهد او بالأبتعاد والتنصل، باتجاه أطالة زمن التردّي، والتشردم، والتناحر، والاغراق في القطرية، متوهمة انها بذلك تثبت دعائم وجودها، وتحافظ على أمتيازاتها.

ان سياسة التزييف والتزوير السائدة الان، تكلف الامة خسائر وتضحيات جمة، وتؤخر أنطلاقتها، مما يفرض على المفكرين والمناضلين العرب، بالحاح شديد، أن يذللوا كل العقبات والصعوبات، وان يتلاقوا على موقف قومي موحد، ليرسموا طريق النضال العربي، الذي يستطيع ان يتغلب على هذه التناقضات فيخرج الامة من حالة العجز والتردّي، الى الحالة التي تسترد فيها سيطرتها على ظروفها ومقدراتها.

وفي اعتقادنا: ان المدخل للانتقال الى هذا الموقف القومي، وبالتالي الى ايجاد الحل القومي، الذي لاحل سواه، للقضاء على هذه التناقضات وتجاوز الوضع العربي المتردي الذي نشهده، هو أفشال مؤامرة أطالة الحرب، بالاستفادة من الحالة الصحية التي تحققت في العراق، من اجل حماية هذه الحالة، وادامتها بتأييد عربي يتجاوز حدود العواطف والتعاطف، ويبلغ مستوى التخطيط العقلاني، والعمل بالمنطق الوحدوي

ضمن الظروف الراهنة، وذلك بالتلاقي في النظرة والمفاهيم لحقيقة هذه الحرب، وما يمثله العدوان الايراني على العراق في دوافعه ومعانيه، وما يمثله تصدي العراق لهذا الخطر، والقيم الأساسية التي يدافع عنها، بخاصة بعد التطورات التي شهدتها الحرب، وأفتضاح نوايا الخميني التوسعية، وتعاونه مع أعداء الامة العربية، ولاسيما الكيان الصهيوني.

وبمقدار ما نختصر الزمن لأنهاء الحرب المفروضة على القطر العراقي . . هذا القطر الناهض، المعافي، الذي دفع عن الامة شراً كبيراً ومؤامرة خطيرة أستهدفت الاجهاز على قوميتها وشخصيتها وزرع الفتن الطائفية في مجتمعاتها، نكون قد أقتربنا من طريق النضال القومي السليم، مستفيدين من روح الانتصارات التي حققها العراق، والخبرة العميقة التي اكتسبها في الاعداد العلمي لمواجهة الأخطار، وفي تعزيز روح الصمود والتضحية، ومن الروح الجديدة المتأججة فيه .

ان الحالة الصحية في العراق يجب ان تأخذ دورها في انقاذ الامة من حالة التردّي، لان تظل مشغولة في رد العدوان الايراني عليها، وهذا لايتأتى الا بتحريك جماهيري واسع يعكس وقوف الأمة العربية، بقواها الوطنية والقومية كافة الى جانب العراق في حربه العادلة، والا بتحقيق التضامن العربي الحقيقي الفعال، الذي يفرضه نضال الجماهير العربية على الحكومات، بعد ان طال تلكؤها، وثبت تقصيرها .

أيها الرفاق البعثيون

أيها المناضلون العرب

ان اوضاع الامة في جميع اقطارها، وفي كل نواحي حياتها السياسية والاجتماعية والفكرية تستدعي إعادة نظر شاملة وبداية جديدة، تكون، ضمن الظروف والاحاطة الراهنة، بمثابة عملية انقاذ مصيرية، علما بأن كل الظروف والحالة النفسية السائدة، مهياة لمثل هذه المبادرة التاريخية، اذا تقدم لأخذها كل الذين يستوعبون ضرورتها الملحة، ويستطيعون إيصالها الى غايتها الايجابية، وهي تحقيق وحدة في القناعات الاساسية المتعلقة بمستقبل الامة ونهوضها.

ان أستفحال حالة التردى والتباعد والتناحر، هو نفسه الذى يبىء العقول والنفوس الى مستوى من التفكير والشعور والارادة يتجاوز هذه الحالة، بألقاء ضوء جديد على مفاهيم أساسية وحيوية مثل مفهوم الأمة، والقومية، والتراث، والحضارة، والتقدم ومواقع الأقطار، ودورها القومى، ودور الشعب فى النهضة، وحقه فى المشاركة. ان الامة اليوم هي روح وقيم وتاريخ وأستعداد وتطلع، اكثر منها كياناً متحققاً، هي مشروع للبناء فيه كل المقومات الأساسية، وفيه خيرة الدروس القاسية والنكسات المرة، وقابلية التجاوز والولادة الجديدة، شريطة ان يعتمد هذا المشروع على جماهير الشعب، ويستلهم روحها ومصالحتها، وان يتطابق مع الحقائق، او يقترب منها الى أبعد حد.

وأولى هذه الحقائق ان مصر تشكل ثلث الأمة العربية بشعبها وتراثها وحضارتها وأمكاناتها، وانها تحملت العديد من الاعباء القومية نيابة عن الأمة، فى غياب التضامن العربى الحقيقى، مما أدى الى أرهاقها اقتصادياً.

وان مصر تعرضت بسبب ذلك كله لمؤامرة كبرى دبّرها اعداء الامة، مستعينين بالسادات والطبقة الطفيلية التى أعتمد عليها، لتعطيل دورها القومى، وأخراجها من الجسم العربى، الأمر الذى اوصلها الى ماهي عليه من تقييد لأرادتها الوطنية والقومية والسياسية. ومن ترد فى أحوالها المعيشية والاقتصادية وأزمات خانقة ومتفجرة.

ان حزبنا ينظر اليوم الى مصر، ويتطلع الى أستعادتها لعافيتها وأضطلاعها بدورها الأساسى الذى لاينوب عنها أحد فيه، سواء فى العمل القومى الوجدوى او كونها الثقل المرجح للاتصال. . الثقل الذى يحمى العروبة والاسلام من خطر الشعبوية، ومن الأخطار التى يفتعلها الغرب الامبريالى والصهيونية، بين الحين والحين، كألغام فى طريق القومية العربية.

والحزب لم يهمل هذا التطلع فى يوم من الأيام، فكان فى وقت ردة السادات يمثل الايمان الراسخ بقدرة مصر على التصحيح، وعلى ازالة ذلك التشويه لتاريخها الوطنى والقومى، وبعد زوال السادات كان صوت الحزب أول الأصوات وأقواها فى التبشير

بعودة مصر الصحية الى الجسم العربي ، وفي أستعجال هذه العودة .
ان مشكلة مصر لم تعد في ارتباطها بمعاهدة كامب ديفيد فقط ، وانما هي ايضا في وضعها الاقتصادي والاجتماعي المتدهور . وفي أعتادها في جانب مهم من اقتصادها على المساعدات الاميركية التي تلقي بثقلها وآثارها السيئة على سياسة مصر الداخلية والخارجية . . الأمر الذي يتطلب مساهمة الاقطار العربية كلها في مساعدة مصر لكي تتحرر من الضغوط الأجنبية وتعود اليها عافيتها .

فالامة لاتعجز عن امداد مصر بالعون الذي يجررها ويعيد لها وزنها القومي الايجابي . وبمقدار ماختصر الزمن لتمكين مصر من أستعادة عافيتها ، نكون قد أسهمنا في حل العديد من المشكلات والتناقضات العربية ، وأقربنا من مشروع بناء الامة من جديد ، وبناء مشروعها القومي النهضوي .

وهذا يقتضي من المناضلين العرب ان يزيلوا كل العوائق والعقبات والحساسيات التي تحول دون أنفتاحهم على المناضلين القوميين في مصر ، وشد أزرهم بالوقوف الايجابي الفعال الى جانبهم في نضالهم المعبر عن توك مصر للتحرر من أثقالها .

وهنا ، يصبح من أولى ضرورات النضال القومي الجديد اجراء العديد من اللقاءات بين البعثيين والناصريين وجميع القوى القومية الأخرى ، لتجاوز الحساسيات ، ولكي يتعرف كل منهم على وجهات نظر الاخرين . كما يقتضي من المناضلين العرب التحرك ، ضمن أقطارهم ، للضغط على حكوماتهم لتقديم العون لمصر ، من أجل أنقاذ وضعها الاقتصادي وتمكينها من أستكمال تحرير إرادتها السياسية لكي تعود الى ممارسة دورها الطبيعي في العمل القومي .

وثاني هذه الحقائق : أن الثورة الفلسطينية ، وعمادها حركة فتح ، أنطلقت من ركام الهزائم لتمثل ظاهرة ثورية نضالية في الحياة العربية ، وأستطاعت عبر مسيرة شاقة وصعبة ، أن تكتسب شرعيتها من تأييد الجماهير المناضلة في الارض المحتلة ، ومن المعارك التي خاضتها ضد العدو الصهيوني ، ومن صمودها أمام مؤامرات النظام السوري ، الذي سعى وما زال للقضاء عليها ، عسكريا وسياسيا ، بقصد تصفيتها

وأثناء دورها .

ان حزينا يرى في الثورة الفلسطينية رافداً أساسياً من روافد الثورة العربية ، وان لها دوراً مهماً وفعالاً في بناء المشروع الجديد للأمة ولنهضتها القومية . ويرى ايضاً : أن هذا المشروع القائم على العمل الجماهيري ، هو القادر على مساعدة منظمة التحرير الفلسطينية على الخروج من دوامة المساومات والمعالجات المرتبنة لضعف الواقع العربي . وهو القادر ايضاً على مساعدتها لاستعادة وحدتها ، ومتابعة نضالها من أجل التحرير ، دون ان تخضع للضغوط ومحاولات الأحتواء ، فتسترجع قوتها وتألّفها ومكانتها البارزة في حركة الثورة العربية .

ان المتتبع للظواهر والاحداث التي جرت خلال العشرين سنة الاخيرة ، يرى ان قضية فلسطين تكاد تضيع بين المزايدات الذين يتحدثون عن التحرير ، بينما يعملون للحيلولة دون تهيئة أبسط مستلزماته ، المتمثلة في وحدة الصف العربي ضمن المنطق القومي الواحدوي ، وبين الذين يعتبرون المطالبة بتحرير فلسطين تطرفاً ، ويعملون بأسم الاعتدال على جر العرب الى الاعتراف بالكيان الصهيوني ، وأنها القضية ، وغاب عن هؤلاء واولئك ، أو غيّب عنهم الموقف المبدئي الذي يعيش في صدور أبناء الشعب العربي وفي عقولهم ، وهو : استحالة الصلح مع عدو كالعدو الصهيوني او التوهم بالقدرة على خداعه .

الشيء الوحيد الممكن هو تأجيل الحرب لحين توافر أمكاناتها . أما غير الممكن ، وغير الجائز ، فهو الاستعاضة عن الحرب بالصلح ، ظناً بأن هذا الصلح سيكون هدنة وسبيلاً لاعداد القوة ، وأستكمال بنائها من أجل المواجهة مستقبلاً ، لأن الصلح مع الاعداء . . معناه استحالة هذه التهيئة للقوة ، بل ، وبمعنى أدق ، هو أنحدار في طريق الضعف ، وضياع للحق القومي ، فالسياسي العربي الذكي ، هو الذي يدرك هذه الحقيقة ، وهو الذي يعمل - اذا كان مبدئياً ومخلصاً من موقعه ، سواء أكان حاكماً ، أو قائداً لتنظيم مسلح ، أو لحزب عقائدي ، أو لحركة فكرية أو شعبية - على تعميق هذه الحقيقة في وعي الجماهير ، وعلى تجاوز المنطق القطري والنزعة الاقليمية الى رحاب

العمل القومي الوجدوي الصادق، المستلهم لتراث الأمة وقيمها السامية، من أجل الاعداد الجاد والمخلص والعلمي لاستحضار القوة العربية الموحدة القادرة على خوض معركة تحرير فلسطين .

ان تحرير فلسطين، لا يتم الا ضمن المخطط القومي النهضوي الشامل، وهو يحتاج اضافة الى القوة، أن تضع فيه الامة العربية أنقى وأطهر قيمها، وخلصه تاريخها، وأجنادها، ورسالتها السماوية والانسانية وكل طاقتها . فلسطين تحرر بالأيدي النظيفة الطاهرة، وليس بالأيدي المملوطة بالخيانة وبدماء شعوبها .

يا أبناء أمتنا العربية الخالدة

انه لا مرفى في غاية الغرابة، أن لا يتوقف المناضلون القوميون في كل قطر من أقطارهم عند هذا التناقض العجيب، وهذه المفارقة الصارخة، وهي أن ينصب تأمر بعض القوى التي تدعي القومية والتقدمية كنظامي سورية وليبيا، على القوة الجديدة في العراق، من خلال تشجيع ايران ومساعدتها لمواصلة حربها العدوانية التوسعية ضده . وعلى منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى إبقاء مصر ضعيفة معزولة معطلة عن تأدية دورها القومي . في حين ان أي مشروع نهضوي قومي، لا يمكن له أن يتحقق بإضعاف هذه القوى الثلاث، أو إشغالها وتعطيل دورها، بل العكس هو الصحيح ولذلك، فاننا نعتقد انه قد آن الأوان لأدانة هذين النظامين ووضع حد لتخريبهما، ولأن تقف الأمة ممثلة في طلائعها المفكرة المناضلة، ومعتمدة على تجربتها النضالية الطويلة، لأيجاد حل للتغلب على هذه الحالة الشاذة والمفتعلة، المصنوعة في الدوائر الاستعمارية والصهيونية، وتجاوز حالة العجز والتردي، وشق الطريق أمام نضال الأمة العربية لأنطلاقة تاريخية، وفي يقيننا ان الأمة قادرة على ذلك، وعلى فك الحصار وتحطيم الاغلال .

فما دامت الامة قد عبرت عن إرادتها الحرة، وقدراتها الكامنة، وایانها العميق بقيمتها الخالدة، وبجدارتها بالحياة وبالمستقبل في قطر من أقطارها هو العراق، ومن خلال جزء من أجزائها هو شعب العراق، وكذلك من خلال صمود الشعب العربي

الفلسطيني في الارض المحتلة، وتصديه البطولي لقوات الاحتلال الصهيوني، رغم ضعف وسائله، وايضا من خلال حالة الصعود في الوعي القومي التي تعيشها جماهيرنا في مصر العربية، ورفضها المتزايد والمتجدد لمعاهدة كامب ديفيد، ونضالها للأعتاق من قيودها، نقول: مادامت الامة قد عبرت عن كل ذلك، فتلك هي البداية التي ينبغي عليها مشروع قومي كبير للعمل المستقبلي.

ان هذا المشروع القومي للعمل المستقبلي، هو الصيغة الوحيدة القادرة على انقاذ الامة، وتمكينها من تجاوز حالة الضعف والتردي التي نشهدها، وهو بداية العمل الجدي والفعال لتحقيق تضامن عربي حقيقي يطرح مشكلات الامة كوحدة لا تتجزأ، ويضع وزن الامة في مواجهة هذه المشكلات.

انه هو القادر على تقديم صيغة مصالحة وطنية للبنان تطبق بضمانة الامة العربية كلها، لأنقاذ هذا القطر العربي من المؤامرة المركبة التي يعاني منها منذ ما يزيد عن العشر سنوات، والتي تستهدف وحدته وعرويته والنوجه المشرق لنضال أبنائه ومقاومته الوطنية. بقصد المتاجرة الرخيصة بها وجعلها غطاء للتواجد الايراني فيه، وأعطاء المزيد من المبررات للمنطق الطائفي الانعزالي الذي يشجعه الكيان الصهيوني في تحالف خفي ومتناسق مع نظام الخميني التوسعي الطائفي ومع النظام الشعوبي في دمشق.

وهذا المشروع للعمل المستقبلي، هو القادر على ايجاد حل لمشكلة الصحراء الغربية، يستند الى مصلحة الامة وينسجم مع تطلعات ابنائها الوجدوية، ويعيد جو الصفاء والتعاون بين أقطار المغرب العربي، وتقريب المسافة بينها وبين أقطار المشرق، حيث مصير الامة يعالج ويتحدد، وحيث تطل الشعوبية برأسها كلما وجدت الفرصة لتنال من العروبة والقومية العربية.

فالشعوبية لها تاريخ طويل لأكثر من الف عام، وهي نزعة فارسية، للعرب المشاركة تجربة طويلة ومريرة معها، فلا يجوز ألا تدخل في حساب الاشقاء في المغرب العربي، لأن خطرها يهدد الامة كلها، وان لم يكن قد وصلهم، أو لم يدرك بعضهم حقيقتها نتيجة العزلة، فالاسلام الذي تدعيه الشعوبية لتمرير مخططاتها، ليس هو

الاسلام الذي يكون أولى مقومات الشخصية العربية في هذا الجناح من وطننا العربي ، كما ان القومية التي تشكل مقومات الشخصية العربية في المشرق ، ليست هي القومية العنصرية التي تعرّض أبناء المغرب العربي لشروها وبخاصة في القطر الجزائري ، مع المستعمر الافرنسي ، انها قومية انسانية هذبها الاسلام وامتزج بها ، فأصبحت جزءاً منه وأصبح هو جزءاً منها .

ولولا الألتباس الناشئ عن بطء التفاعل الفكري والحضاري بين مشرق الوطن ومغربه ، لبدت معركة العراق أكثر وضوحاً لشعبنا في الجزائر ، ولكان الشيء الطبيعي ان نجد هذا الشعب البطل ، يرمي بثقله الى جانب أشقائه العراقيين في الدفاع عن الارض العربية ، والشخصية العربية في وجه العدوان التوسعي ، ومخطط الهيمنة الفارسية ، الذي يلتقي مع المخططات الاستعمارية والصهيونية .

ان هذا الجناح من الوطن العربي مازال محاصراً بنوع من العزلة ، مما يفقد الامة جزءاً أساسياً من القوة والفاعلية ، ويفقد الجناح نفسه ايجابيات التفاعل والاشترك الفعلي والجددي في المصير القومي الواحد وفي مشروع النهضة العربية الذي لا بد له ان يستفيد من التجربة المتميزة لاقطار المغرب ، وان يغتنى بها .

ومشروع العمل القومي المستقبلي ، هو الذي يساعد على تحقيق وحدة شطري اليمن بما ينسجم مع تطلعات أبناء الشعب اليمني ، ومع مصلحة الأمة ، ويحول دون تكرار المأساة العبيية التي حدثت في جنوب اليمن مؤخراً ، وراح ضحيتها الالاف من الابرياء .

وهذا المشروع القومي ، هو الذي بإمكانه ان يساعد السودان على تجاوز مشكلاته الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق وحدته الوطنية والجغرافية على أسس عادلة تراعي حقوق الاقليات فيه ، وتضمن سلامة أنتهائه العربي ، مرتكزة الى هذا الجو الواعد من الديمقراطية التي يشهدها القطر السوداني هذه الايام .

أيها المناضلون البعثيون أيها القوميون المخلصون

هذا المشروع القومي الذي نرى فيه انقاذ الامة من الحالة التي تعاني منها، لا يبنيه، الا اولئك الرجال والنساء، الذين يمتلكون العاطفة العميقة والحس السليم والرؤية الواضحة والذين يتجاوزون شتى الاعتبارات عندما يتعرض المصير القومي للخطر. هؤلاء هم مثل المسلمين الاوائل، يتميزون بصفاء النفس، ورجاحة العقل. لا تنفسدهم الأهواء ولا المصالح، ولا شيء يفوق عندهم حب الامة والغيرة على أمجادها، وعلى تاريخها، وعلى مستقبلها. هؤلاء هم الذين يدركون بحسهم الصادق ان الانبعاث الذي يتحقق في قطر هو قوة لجميع الاقطار، لاعتبة في طريق زعامة قطر اخر. هؤلاء هم طليعة الامة التي تولد من جديد لتتوحد من خلال المعارك والفضائل التي تكشف عنها المعارك الصادقة العادلة. لانهم يدركون انها الامة، تعبر عن ولادتها الجديدة وأنبعاثها حيث تتوافر شروط هذه الولادة. فالامة التي هي روح وقيم ورسالة لا تعرف الحدود السياسية والجغرافية للاقطار والانظمة، فهي تعلن عن وجودها، وعن يقظتها، وعن إرادة الحياة فيها حيث يكون الاستعداد أقوى، وتلقي النداء أسرع.

ان المشروع القومي المستقبلي، الذي تتطلع أمتنا الى تحقيقه اليوم، لا يجوز ان يقلّ طموحه عن صهر لمختلف الفئات القومية ولوبعد أشواط من التعاون والعمل المشترك لتكوين أداة موحدة النظرة والارادة، ولرفع العمل القومي الى المستوى الحضاري. لان عملية الصهر هذه تفترض ان الصيغة الجديدة هي التي تلبى جميع حاجات الشعب العربي الروحية والمادية، وتربي شخصية الانسان العربي ايضا من كل جوانبها. الصيغة الجديدة يجب ان تستوعب كل ما في هذه الاختلافات من عناصر ايجابية.

ان الامة العربية، مستندة الى تراثها العظيم والى دروس تجاربها القاسية والغنية بالعبر، تنطلق الى بناء مستقبلها، ورسم صورة هذا المستقبل من الثقة بالنفس والايان بالانسان العربي، وبالانسان بشكل عام، وبتغلب عنصر الخير، وبتقدم البشرية نحو الافضل وهي في معركتها الصعبة والحادة، مع اعدائها ومع الادوات التي

يستند اليها الاعداء، سواء اكانوا من الحكام او عوامل التخلف في المجتمع، تضع كل قوة الاقدام والضمود، وكل الجدية في المنازلة والقتال، لكنها تحتفظ في الوقت نفسه بهذه النظرة المتفائلة التي تسمح لها، بعد حسم المعركة مع الاعداء، بأن تعالج النواحي المريضة في الحياة القومية بأفق تفاؤلي يلتقي فيه ابناء الامة على صعيد جديد. صعيد صحي ومتحرر من رواسب التخلف، ومما يورثه التخلف، وتورثه التجزئة المزمنة والضيق، ليس القطري فحسب، بل الضيق الفتوي كذلك، سواء في الطوائف او الاحزاب او التيارات بمعنى: ان الروح الجديدة كفيلة بأن تذيب وتصهر كل ما كان يعطل او يؤخر وحدة الشعب ووحدة الامة، في رابطة قومية حضارية منفتحة على التقدم ومحقة للحاجات والاماني المتطلعة الى العدالة والمساواة والحرية والاسهام الحماسي في بناء مستقبل عظيم لامة عظيمة.

أيها الرفاق المناضلون

يا أبناء أمتنا العربية الخالدة

في الفترات الحرجة ومن خلال المعاناة ودروس التجارب الاليمة، يصعد من ضمير الامة، ما يشبه النداء يشير الى الحاجات العميقة والصفات المفقودة، يستجيب له الافراد المؤهلون من ابنائها، فتأخذ حياتهم مساراً واضحاً يغتني ويتعزز بالتفاعل مع ظروف الامة وضمير الشعب.

وقد كان من حظ الامة العربية ومن مفاخر حزبنا ان برز من بين صفوفه أحد هؤلاء المؤهلين، توافرت له مؤهلات قيادية من المستوى التاريخي، وأجتمعت في شخصه خلاصة الصفات الفذة للامة التي ينتمي اليها والشعب العريق الذي أنجبه، اضافة الى روح نهضوية أصيلة شعت منه على كل فرد من افراد هذا الشعب. ذلك هو الرفيق العزيز صدام حسين باني نهضة العراق، ورمز صموده وأنتصاره، الذي استطاع ان يفجر طاقات الشعب من خلال علاقة تاريخية فريدة أقامها معه، طرفاها الاخلاص والحب: أخلاص القائد وحب الشعب. فجسد بذلك مبادئ الحزب وأعمق تطلعات الشعب وطموحاته كما جسد الايمان بأصالة الامة، وقدرتها على

الصمود والنهوض والانبعاث .

انه من ذلك النوع النادرين القلة من القادة الافذاذ، لانه وضع مواهبه وقدراته في أنسجام وتطابق مع المبادئ ومع مصلحة الشعب وقيم الامة وأتجاه المستقبل وأعدّ لمشروعه النهضوي مستلزمات النجاح المؤكد، بجهد وصبر وحكمة، فلبى حاجه ملحة في الامة الى دخول مرحلة متقدمة سمتها الميزة التحكم بالظروف وأنتزاع النصر بالارادة الصلبة والاعداد المحكم . . انه هدية البعث الى العراق، وهدية العراق الى الامة . .

فله منا كل الحب، وكل التقدير والاعتزاز، في هذه المناسبة الغالية على قلوب البعثيين .

اما الشعب العراقي العظيم الذي ضرب أروع الامثلة في البطولة والوعي النهضوي، والتفوق وتجاوز كل ما هو مألوف في الصبر والبذل والفداء قد أثبت برجاله ونسائه وبها يفتخره من أصالة قومية، وما يملكه من وطنية عريقة، وما يتحلّى به من سجايا حميدة تتمثل في هذا التواصل الحي مع عهد الرسالة وقيمته الروحية الخالدة، انه سليل اولئك الاجداد العظام الذين أعطوا للعروبة أسمى قيمها ومآثرها فله منا كل الاعجاب والاكبار والمحبة .

وهذا الجيش العراقي المقدم الذي أعاد للبطولة العربية معانيها، ولايام العرب أمجادها، والذي أنتزع أعجاب العالم كله بشجاعته، واقدامه وكفاءته وتسابق قادته وجنوده على طريق المعالي. هذا الجيش البطل . . جيش العروبة الناهضة، له منا، ومن كل أبناء العروبة الشكر والثناء، لما بذله من تضحيات لدرء خطر الشعوبية عن الامة، والحيلولة دون تحقيق أطماعها التوسعية في وطننا العربي ولكل قادته وضباطه ومراتبه، المحبة والتقدير . .

وكذلك أبطال الجيش الشعبي، الظهير القوي للقوات المسلحة الباسلة، هؤلاء الابطال، ولكل المناضلين العرب الذين دفعتهم الغيرة القومية، ووعيهم بأبعاد واهداف هذا العدوان، الى مشاركة اخوانهم، أبناء العراق، معركتهم المقدسة،

لهؤلاء جميعا كل الحب، وكل التقدير، وكل الشناء.

وتحية الاكبار والاجلال والاعجاب لابناء شعبنا العربي في الارض المحتلة الذين يجسدون روح فلسطين بكل ما تعنيه للامة العربية من قدسية وحوافز نضال بكفاحهم البطولي وصمودهم الرائع وبتضحياتهم وتمسكهم بتراب أرضهم ويهدف التحرير، راسمين طريق العودة الظاهرة الى فلسطين، وطريق عودة فلسطين الى الامة.

تحية حب وتقدير لرفاقنا المناضلين في لبنان الذين يتصدون بفكرهم القومي الواضح للتيارات الشعوبية والانعزالية، وتحية اكبار لكل المناضلين اللبنانيين الذين يدافعون عن عروبة هذا البلد ووحدته، وسلامة أراضيه.

تحية حب وتقدير لرفاقنا المناضلين في السودان الذين يخوضون معركة تثبيت النهج الديمقراطي في القطر السوداني العزيز ولدورهم المتميز بالتواصل مع الشعب، وبالمستوى المتقدم من الوعي والحكمة والنضج، من اجل تصفية آثار المرحلة السلبية السابقة، ولايصال الانتفاضة الشعبية في السودان الى أهدافها الايجابية الكاملة.

تحية لكل المثقفين والكتاب والمفكرين المناضلين الذين يتقدمون الصفوف في مشرق الوطن العربي ومغربه. ويقودون معركة الوعي العربي الجديد، لكشف أبعاد المؤامرة على الامة، وفتح آفاق جديدة ومتقدمة أمام النضال القومي.

تحية لكل البعثيين، ولكل المناضلين الشرفاء من أبناء أمتنا العربية.

والمجد والخلود لشهداء الامة الابرار، ولشهداء العراق: سيوف الحق العربي.. الذين تحول أشعاع عطائهم الى نداء يهز الضمير العربي.. والضمير العالمي، وينبه الى الطبيعة الحضارية للمعركة التي يخوضها العراق.